مقترحات لجنة إيفان توجارينوف عام ١٩٥٣

أ. /سعود شلوان سعود عبيد

رفض طرفي الحرب الباردة – الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي– توحيد ألمانيا خوفا من انضمامها إلى الطرف الآخر، ومن ثم ساهم الطرفين فى خلق الأزمة الألمانية التى استمرت حتى سقوط الاتحاد السوفيتي فى عام ١٩٩٠، ورغم هذا الرفض الواضح لتوحيد ألمانيا فقد حاول الاتحاد السوفيتي طرح عدد من مشاريع الوحدة، والتى رفضها الغرب جملة وتفصيلا لأنه تعطى لموسكو السيطرة على ألمانيا الموحدة .

– أولا: مذكرة ستالين مارس ١٩٥٢:

أدى اختلاف متطلبات الأمن الذاتي لحلفاء الحرب العالمية الثانية إلى اختلافهم فيما يجب أن تكون عليه ألمانيا بعد هزيمتها[١]. وكانت سياسة الاتحاد السوفييتي تهدف إلى تحقيق هدفين: الأول هو تحقيق أكبر قدر من الأمن لديكتاتورية ستالين والاشتراكية السوفيتية، أما الهدف الثاني فهو تحقيق أكبر قدر

(١) أحمد عبد اللطيف العبار: ألمانيا الغربية وعواصف السياسة الدولية ، مؤسسة دار الشعب ، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٥٤ .

مـن الأمـن ضـد الغـزو مـن ألمانيـا مسـتقبلا[٢]. وذلـك بمحاولـة توحيـد ألمانيـا واستقطابها إلـى مجالـه عن طريق دعم الأحزاب اليسارية، فقد كان الدمار الذى أحدثته القوات الألمانية فى الأراضي السوفيتية كافيا لكى يجعل من موسكو غير راغبـة فـى إعـادة إنشـاء الدولـة الألمانيـة القويـة المسـتقلة، والتـى مـن المحتمـل أن تكون معادية لها[٣].

لقد وضـع سـتالين خطـة إسـتراتيجية تهـدف إلـى أنـه فـى حالـة فشـل سياسـة استقطاب ألمانيا إلـى المدار السوفيتي فإن عليـه الإجهاز عليها وتفتيتها حتـى لا تقوم لها قائمـة قويـة مطلقاً[٤]، ومن ثم يجب رفض التوصل إلـى أيـة تسوية من شأنه إعطـاء الغرب السيطرة الكاملـة علـى وسط أوروبـا – ألمانيـا – وهكذا كانـت الحدود التـى رسمتها موسكو لنفسها تتمثل أولا وأخيرا فـى إبقاء الحالـة الراهنـة فـي أوروبـا علـى مـا هـي عليـه مـن قسـمة ألمانيـا واسـتمراره فـى احتـواء دول أوروبـا

---

(٢) Jonathan Knight: Russia's Search for Peace: The London Council of Foreign, Journal of Contemporary History, Vol. 13, No. 1 , Jan., 1978, p. 137.

(٣) ولتر بيدل سميث: ولتر بيدل سميث: ثلاث سنوات فى موسكو، ترجمة محمد المعلم، دار إحياء الكتب العربية، د. ت.، ص ٣٢١

(٤) استيفن أمبروز : الارتقاء إلى العالمية ، السياسة الخارجية الأمريكية منذ عام ١٩٣٨، ترجمة نادية محمد الحسينى ، القاهرة ، المكتبة الأكاديمية، ١٩٩٤، ص ١٠٠ .

الشرقية[٥] التي حررها[٦]. ورغم ذلك فقد ادعى الاتحاد السوفيتي بأنه من أهم أهداف سياسته الخارجية بعد انتهاء الحرب العمل على حل المسألة الألمانية بشكل يساعد على تعزيز الأمن الدولي، ويتجاوب مع مصالح الشعب الألماني[٧].

مع بداية عام ١٩٤٨ بدأ الصراع بين الاتحاد السوفيتي والدول الغربية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، حيث بدأت حركة الانفصال بين شقي ألمانيا وظهرت ألمانيا الغربية بعد توحيد القطاعات الغربية الثلاثة، وظهور ألمانيا الشرقية بعد ذلك، ووضحت السياسة التي كانت تهدف إليها كل دولة من دول الاحتلال بالنسبة لألمانيا، والتي كانت تتركز بالنسبة للاتحاد السوفيتي فى تطبيق

---

(٥) كانت قوات الاتحاد السوفيتي المتواجدة في دول أوربا الشرقية تزيد بكثير عن الأعداد المفروض أن تكون عليها تلك القوات الروسية من أجل الدفاع عن تلك المنطقة الأمر الذي أقلق الغرب ، وأعلن أن الاتحاد السوفيتي يهدده بهذه القوات –أي يهدد أوروبا الغربية–، حيث وصلت أعداد القوات الروسية بدول أوربا الشرقية إلى ما يزيد عن ٧٠ فرقة عسكرية روسية كاملة . أحمد عبد اللطيف العبار: المرجع السابق ، ص ٥٥ .

(٦) دار الوثائق القومية بالقاهرة: وثائق وزارة الخارجية المصرية، الأرشيف السرى الجديد، محفظة رقم ٨٤ ، ملف ٣٦/١٤٢/٤ جـ٢ ، تقرير من السفارة المصرية بلندن حول انتهاء مؤتمر جنيف ، بتاريخ ٢٦ نوفمبر ١٩٥٥ .

(٧) أكاديمية العلوم السوفيتية : نضال الاتحاد السوفيتي من أجل السلام والأمن ، موسكو ، ١٩٨٤، ص ١٣٢.

الديمقراطية السوفيتية[٨]، كما كان يهدف – كما ذكر في كثير من رسائله– إلى ضرورة عدم تمكين ألمانيا من الاستحواذ على القوة أو إعادة تسليحها، حتى لا تتغلب عليها الروح العسكرية، ويصبح الاتحاد السوفيتي مرة ثانية ضحية لها. أما للدول الغربية الثلاث فقد كانت تهدف إلى الإبقاء على ألمانيا ضمن النفوذ والنطاق الغربي، وكانت تحاول بث الروح الغربية فيها، على أساس الديمقراطية الحرة، تمهيدًا للوحدة[٩].

وتطورت الأحداث بعد ذلك فأصبح انقسام ألمانيا والحواجز السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي فرضت سببًا كبيرًا في تباين وجهات النظر وفي اشتداد الصراع بين المعسكرين الشرقي بقيادة الاتحاد السوفيتي والغربي بقيادة الولايات المتحدة، وأصبحت ألمانيا نقطة الصراع والنزاع في أوروبا[١٠].

وقد بدأت حكومة ألمانيا الاتحادية إثارة تلك المعضلة عندما أرسلت في ٤ أكتوبر ١٩٥١ مذكرة إلى حكومات الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا تطلب منها

---

(8) G. Wettig: Stalin and German reunification: Archival evidence on Soviet foreign policy in spring 1952", The Historical Journal, Vol. 37,1994, p. 418.

(9) R. Steininger, The German question: the Stalin note of1952 and the problem of reunification, M. Cioc (ed.), New York: 1990, p. 2.

(10) G. Wettig, Op. Cit., p. 418.

التدخل للعمل على توحيد ألمانيا كما كانت في عام ١٩٣٧[١١]، وبناء على هذه المذكرة قامت الحكومات الثلاث بعرض المسألة على الجمعية العامة للأمم المتحدة التي كانت منعقدة في باريس في ذلك التاريخ. وفي ١٩ ديسمبر –من العام نفسه– اتخذت الجمعية العامة قرارًا بأغلبية ٤٥ صوتًا ضد ٦ أصوات وامتناع ٨ عن التصويت يقضي بتكوين "لجنة للبحث في إجراء انتخابات حرة في كل ألمانيا" ، وكونت اللجنة ووصلت إلى ألمانيا في مارس ١٩٥٢، وقامت بإجراء بعض المباحثات والدراسات ولكنها لم تستطع إتمام مهمتها نظرًا لصعوبة دخولها ألمانيا الشرقية[١٢].

وفي ١٠ مارس ١٩٥٢، أستدعى نائبَ وزيرِ خارجية سوفيتيٍ أندري Gromyko ممثلي السفاراتِ الغربية الثلاثة –البريطانية والأمريكيةِ الفرنسيةِ– في موسكو وسلّمتْ لهم مُلاحظاتَ مماثلةَ، والتى عرفت فيما بعد بمذكرة ستالين إلى حكومات الغرب الثلاث[١٣]، وقد رسم فيها مشروع الزعيم السوفيتي معاهدة السلام مع ألمانيا، وكان تضم النقاط التالية:

١– توحيد جمهورية ألمانيا الديمقراطية وجمهورية ألمانيا الاتحادية مع نزع سلاح المانيا الموحدة ، حتى يمكن ضمانها كدولة محبة للسلام.

([11]) R. Steininger, The German question: the Stalin note of1952 and the problem of reunification, M. Cioc (ed.), New York: 1990, p. 2.

(12)Willging: Soviet Foreign Policy in the German Question:1930-1955,unpublished dissertation, Columbia University, 1973, p. 151.

(13) G. Wettig, Op. Cit., p. 418.

٢- إقامة نظام ديمقراطي في الدولة المتحدة، بما يضمن حق المساواة بين جمهورية ألمانيا الديمقراطية وألمانيا الاتحادية، وعدم امتصاص الأولى داخل التكوين الغربي.

٣- سحب جميع القوات الأجنبية من ألمانيا، وتُفكّكُ قواعدهم العسكريةَ في موعد أقصاه عاما واحد بَعْدَ عقد معاهدةِ السلام، على شرط أن تبتعد ألمانيا عن التكتلات العسكرية.

٤- ضمان قيام الحقوق الأساسية في ألمانيا بعيدًا عن المؤتمرات الخارجية [١٤].

وَقد ضعتْ مُذكرة ستالين أربعة قَيودِ فقط على ألمانيا، فهى لا تَستطيعُ أَنْ "تشترك في أيّ تحالف عسكري مطلقاً. والدولة الموحّدة لا تَستطيعُ أَنْ تُنتجَ "مواد حربٍ" زيادةٍ عن حاجاتِها الخاصةِ، وعلى ألمانيا في معاهدةِ السلامَ قْبول "حدود ألمانيا بمؤتمرِ بوتسدام"[١٥]. وعلى ذلك، لا تستطيع ألمانيا أَنْ تَطْلبَ بإعادة الأراضي البولنديةَ شرق خَطِّ الأودار نيس، أخيراً، يجب على ألمانيا أَلا تَمْنحَ

([14]) Documents on German Unity, Vol. II, Soviet government's note to US government, proposing discussions on a German peace treaty, 10 March 1952. Identical notes were handed to the French and British governments, pp. 60-61.

(15) G. Wettig: Op. Cit., p. 418.

حقّوق سياسية إلى مجرمي الحربِ المُدَانينِ أَو يَسْمحُ لمنظمات معادية" إلى الديمقراطيةِ وقضيّةِ والحفاظ على السلام "[١٦].

وقد رفضت حكومة ألمانيا الاتحادية وحكومات الغرب الثلاث هذا المشروع على أساس أنه محاولة من جانب السوفييت لعزل ألمانيا عن دول العالم وإضعافها حتى يسهل عليها ابتلاعها بعد ذلك ، في ردها كرّرتْ الحكوماتَ الغربية –الأمريكية والبريطانية والفرنسية– في ٢٥ مارس ١٩٥٢ مجددا دعوتهم السابقة الخاصة بإجراء انتخابات حرة فى كل ألمانيا لانتخاب حكومة من شأنها التفاوض على معاهدة سلام. كما أن تلك الحكومة المنتخبة فى المستقبل ستكون حرة في الدخول في أي اتحادات أو معاهدات تتفق مع مبادئ الأمم المتحدة، بما في ذلك "منظمة الدفاع الأوروبي" ؛ تلك المنظمة التى ستتحول دون إحياء النزعة العسكرية الألمانية " مرة أخرى([١٧]).

وفي مذكرة ٩ أبريل ١٩٥٢ اعترف السوفييت بإمكانية مناقشة إجراء انتخابات حرة فى كل ألمانيا، ولكن هناك ثمة ما يمنع انضمام ألمانيا الموحدة إلى

---

(16) Documents on German Unity, Vol. II, Soviet government's note to US government, proposing discussions on a German peace treaty, 10 March 1952. Identical notes were handed to the French and British governments, p. 61.

(17) T.A. Schwartz, America's Germany: John J. McCloyand the Federal Republic of Germany, Cambridge, Massachusetts: 1991, pp. 80,154.

أي ائتلاف أو تحالف عسكري قد يكون موجهة ضد الاتحاد السوفيتي. واستمر تبادل المذكرات بين الاتحاد السوفيتي والدول الغربية لعدة أشهر أخرى، ولكن بحلول نهاية عام ١٩٥٢ فتر حماس السوفييت للموضوع(١٨).

وفي بداية أغسطس ١٩٥٢ التقى أعضاء اللجنة المكلفة بإجراء الانتخابات الألمانية في جنيف وقرروا تأجيل مهمة اللجنة إلى أجل غير مسمى نظرًا للصعوبات التي لاقتها في جمع المعلومات المطلوبة وفي الاتفاق مع حكومة ألمانيا الديمقراطية(١٩).

أما ألمانيا الشرقية فكانت قد قررت اتخاذ موقفاً أكثر تشدداً فيما يتعلق بعملية التوحيد –ردا على رفض الغرب لـ " مقترحات ستالين " في ١٠ مارس ١٩٥٢ بشأن إعادة توحيد ألمانيا، حيث أكد "اولبرخت إمكانية تحقيق الوحدة الألمانية فقط من خلال المفاوضات بين الألمانيتين، وأن إعادة التوحيد هذه يجب أن تأخذ في الاعتبار عملية بناء الاشتراكية في جمهورية ألمانيا الديمقراطية(٢٠).

---

(18) Geoffrey Roberts: Geoffrey Roberts: A Chance for Peace?,The Soviet Campaign to End the Cold War, 1953–1955, Woodrow Wilson International Center for Scholars, Pennsylvania Ave, December 2008, p. 6, 7 .

([19]) Christian F. Ostermann : Uprising in East Germany 1953 , p. 86.

(20) Willging, "Soviet Fioreign Policy in the German Question, p. 171-172.

– ثانيا: مقترحات لجنة إيفان توجارينوف:–

تميز النصف الأول من عام ١٩٥٣ بوقوع سلسلة من الأحداث على الساحة الدولية سواء في الكتلة الشيوعية أو الكتلة الغربية كان لها تأثيرا كبيراً علي مسألة إعادة توحيد ألمانيا؛ وقد تمثلت هذه الأحداث فى الكتلة الشرقية فى وفاة ستالين في ٥ مارس ١٩٥٣، والصراع علي السلطة داخل الكرملين(٢١)، والتغيير الواضح في السياسة السوفيتية تجاه التعامل مع الغرب ، وطرح سياسة جديدة تدعو إلى التعايش السلمى(٢٢) .

أما العالم الغربى – على رأسها الولايات المتحدة – فقد شهد خلال الشهور الأولى من عام ١٩٥٣ تغييرات جوهرية لعل أعمقها تأثيرا كان تولي إدارة

---

(21) Christian ostermann: The United States, the East German Uprising of 1953, and the Limits of Rollback, Cold War International History Project, Working Paper No.11, Woodrow Wilson International Center For Scholars, Washington, D.C., December 1994, p. 2 .

(٢٢) التعايش السلمي: مفهوم جديد ظهر في العلاقات الدولية دعا إليه الاتحاد السوفيتي عقب وفاة ستالين ومعناه انتهاج سياسة تقوم على مبدأ قبول فكرة تعدد المذاهب الإيديولوجية والتفاهم بين المعسكرين في القضايا الدولية، وتشجع لغة الحوار والتفاهم والتعاون بين الأمم المختلفة، وربما ترجع أسبابه ودوافعه إلى : وفاة ستالين ، وانتهاء حكم ترومان سنة ١٩٥٣ وظهور شيوعيين معتدلين ، توازن الرعب والأسلحة الفتاكة بين الشرق والغرب ، ضغط الرأي العام العالمي على القوى الكبرى لتحقيق السلم ، تكبد المعسكرين خسائر بشرية ومادية فادحة فى كوريا والهند الصينية .

جمهورية جديدة على رأسها الجنرال ديفيد دوايت إيزنهاور في ٣ يناير ١٩٥٣ بدلاً من الإدارات الديمقراطية السابقة التى ظلت تحكمها خلال الفترة قبل وبعد الحرب العالمية الثانية، وإذا كانت تلك الإدارة قد أعلنت منذ البداية رفضها لسياسة الاحتواء التى اتبعتها إدارة ترومان فى التعامل مع موسكو غير أنها أكدت ثبات سياسته مع سياسة الإدارة القديمة تجاه ألمانيا ، وأنها سوف تعمل بإخلاص وحماس من أجل نجاح دمجها فى هيكل الدفاع الغربى ، وذلك عبر اتفاقية معاهدة جيش الدفاع الأوروبي European Defence Community، والتي اعتبرتها الإدارة الجديدة أفضل الطرق المتوفرة لمساهمة ألمانيا الغربية فى الدفاع عن أوروبا الغربية ضد الشيوعية ، بدون الخوف من مخاطر إحياء العسكرية الألمانية القومية – [٢٣] .

أما الإدارة السوفيتية الجديدة فقد اختلفت طريقتها فى التعامل مع الغرب عقب موت ستالين، وهو ما لم تستغله الولايات المتحدة بطريقة جيدة، حيث أصاب موت ستالين عديد من السوفييت بصدمة[٢٤]. وقد أعلنت القيادة السوفيتية الجديدة فى ١٥ مارس ١٩٥٣ عن رغبتها فى تحسين العلاقات مع العالم الرأسمالي،

---

(23) Richard H. Immerman: John Foster Dulls and the Diplomacy of Cold War, New Jersey, University Press, 1990, p. 79 .

([٢٤]) جان ألنشتاين: الصراع على العالم ، ترجمة موسى الزغبى، دمشق، الشارى للنشر والتوزيع، ١٩٩١، ص ١٣٧ .

وعلى رأسه الولايات المتحدة ، وعن إمكانية تحقيق "التعايش السلمي، وذلك أثناء إلقاء مالينكوف خطابا أمام مجلس السوفيت الأعلى[٢٥].

كان الاتحاد السوفيتي يأمل أن تكون الإدارة الأمريكية الجديدة على مستوى فهم الأحداث التى كانت تجرى فى موسكو، غير أنه تبين أن تلك الإدارة لا تقل حقدا وعدوانية – من وجهة النظر السوفيتية – نحو الكتلة الشرقية عن الإدارات الديمقراطية السابقة ؛ فقد كان جون فوستر دالاس John Foster Dulles ، يعارض إجراء أية مباحثات مع الاتحاد السوفيتي ، وكان فى بعض الأحيان يتخذ مواقف معادية دون أسباب مبررة ؛ فقد صرح أثناء اجتماع لمجلس الأمن القومي الأمريكي بتاريخ ٨ ابريل ١٩٥٣ ، أن أى إعلان للهدنة فى كوريا ، دون إعادة توحيد تلك البلاد لن يكون مقبولا [٢٦].

وقد ظهر الاتجاه الجديد في السياسة السوفيتية تجاه المشكلة الألمانية وعملية التوحيد في مقالات عديدة داخل الجريدة الرسمية البرافدا Pravda ، منها مقال في ٢٤ مايو ١٩٥٣، حيث رفضت تلك المقالة المفهوم القائل بان ألمانيا الشرقية طرفاً مقبولاً للتفاوض بشأن إعادة توحيد ألمانيا، وذكرت أن حل هذه المشكلة يتطلب تنسيقاً بين القوي الأربعة، وبعد ثلاثة أيام من تعيين : سيميسنوف " ذكرت افتتاحية مقالة " نيوز دويتشلاند " Neues Deutschland أن تعيين

([25]) The United States in World Affairs 1953, p. 157 .

([٢٦]) بيرتون م. سابين : سياسة الولايات المتحدة الخارجية والعسكرية المعاصرة ، القاهرة ، مركز البحوث والمعلومات بوزارة الخارجية ، د.ت ، ص ٣٨ ، ٣٩ .

سيميسنوف يتفق مع النهج والأساليب المبينة في مقالة ٢٤ مايو ١٩٥٣ ، ومع تلك التي أعلنها ستالين في مارس ١٩٥٢[٢٧].

كانت التطورات السياسية الجديدة قد دفعت الإدارة السوفيتية لمراجعة موقفها تجاه المسألة الألمانية. فقد صدر في ١٨ أبريل ١٩٥٣ تقرير لجنة إيفان توجارينوف Tugarinov –رئيس لجنة ما يسمى "لجنة الإعلام الصغيرة" التابعة لوزارة الخارجية السوفيتية للمعلومات– عن السياسة الغربية والمسألة الألمانية. وأشار التقرير إلى أنه في حين القوى الغربية تحاول التصديق على اتفاقيات باريس بون بشأن إنشاء منظمة الدفاع الأوروبي، التي تواجه معارضة سياسية متنامية في فرنسا وألمانيا الغربية. وأشار توجارينوف أيضا أن هجوم السلام السوفيتي قد أثار توقعات في الغرب بأن الاتحاد السوفيتي سوف تأخذ زمام المبادرة واقتراح عقد مؤتمر للقوى الأربع لمناقشة المسألة الألمانية[٢٨].

قدم تقرير إيفان توجارينوف تحليلاً سوفيتياً مختصراً للموقف الغربي من المسألة الألمانية منذ تبادل المذكرات في عام ١٩٥٢. استنادًا إلى مجموعة من المصادر السرية والعلنية، ويلتقط التقرير بدقة –إلى حد ما– موقف الرئيس الأمريكي إيزنهاور ومستشار ألمانيا الغربية أديناور، والمتشككين تجاه مفاوضات القوة الأربع، والتي نشأت بسبب المخاوف من التأخير المحتمل في اندماج جمهورية ألمانيا الفيدرالية مع الغرب. وهذه المذكرة تعكس أيضًا المفاهيم الخاطئة

(27) Willging, "Soviet Fioreign Policy in the German Question, p. 172.
([28]) Loc. Cit.

المستمدة أيديولوجيًا: فالصحف الغربية ، على سبيل المثال ، تُنظر إليها على أنها أبواق للإدارة ؛ كما ينظر إلى مواقف الديمقراطيين الاجتماعيين في ألمانيا الغربية على أنها تآمرية. كما واصلت موسكو الأمل في تفاقم التوتر داخل المعسكر الغربي من شأنها أن تؤدي في النهاية إلى فشل السياسات الغربية. يقترح توجارينوف لصانعي السياسة في موسكو أن الغرب من المؤكد أن يعارض أي مبادرات سوفيتية بشأن القضية الألمانية[٢٩].

وأرسل كل من جورجي بوشكين –الرئيس السابق للبعثة الدبلوماسية السوفيتية في برلين– وميخائيل Gribanov –الرئيس الثالث للدائرة الأوروبية في وزارة الخارجية السوفيتية (المسئول عن ألمانيا)– في اليوم نفسه – ١٨ أبريل ١٩٥٣ – إلى مولوتوف مذكرة تقترح طرح مبادرة جديدة حول ألمانيا . وأشاروا إلى أن القوى الغربية تخشى من السياسة السوفيتية الناشط في ألمانيا. وتمثلت تلك الاقتراحات فى: (أ) إيجاد تدابير مختلفة لتعزيز سلطة حكومة ألمانيا الشرقية. (ب) تشكيل حكومة مؤقتة تضم جميع الألمان تتكون من ممثلين عن الحكومتين الألمانيتين القائمتين التي ستعمل بصورة رئيسية على صياغة قانون الانتخابات، وذلك لإجراء انتخابات فى كل ألمانيا [٣٠].

هذا الاقتراح الجديد لتشكيل حكومة ألمانية مؤقتة شكل المحور لسلسلة أخرى من المذكرات الداخلية والتي بلغت ذروتها في مذكرة إلى مولوتوف في ٢٨ ابريل

([29]) Willging: Op. Cit, p. 172.

([30]) Geoffrey Roberts: Op. Cit, p. 7 .

١٩٥٣ وقعت من قبل ياكوف مالك– الممثل السوفيتي السابق في الأمم المتحدة وفلاديمير سيميونوف – السفير الجديد في المملكة المتحدة والرئيس السابق للجنة السياسية السيطرة السوفيتية على ألمانيا– فضلا عن بوشكين و Gribanov. وقد ناقش المسئولون الأربعة أنه من أجل الإبقاء على مبادرة بشأن المسألة الألمانية، فأنه لا ينبغ على الاتحاد السوفيتي أن يقترح فقط تشكيل حكومة ألمانية مؤقتة موحدة، ولكن يجب أيضا طرح عملية الانسحاب الفوري لجميع قوات الاحتلال بعد تشكيل مثل تلك الحكومة. وأن هذا الاقتراح المزدوج، من شأنه، تقويض الطلب الغربي الخاص بإجراء الانتخابات في كل ألمانيا قبل التفاوض على معاهدة سلام(٣١).

وقد أكدت مذكرة أخرى من قبل سيميونوف إلى مولوتوف في ٢ مايو ١٩٥٣ على مزايا التكتيكية والسياسية للاقتراح المزدوج الجديد – الخاص بانسحاب قوات الاحتلال، وتشكيل حكومة مؤقتة لكل ألمانيا– على عكس السياسة السوفيتية السابقة القائمة على الانسحاب بعد عام من التوقيع على معاهدة سلام، حيث أشار سيميونوف إلى أن التفاوض على معاهدة السلام قد يؤخر انسحاب قوات الاحتلال لسنوات، في حين أن تشكيل حكومة مؤقتة لكل ألمانيا قد تفتح آفاقاً جديدة فى هذا الصدد، وأنها سوف تجذب الرأي العام الألماني وستساعد السوفيت فى استعادة زمام المبادرة في الكفاح من أجل لم شمل ألمانيا على أساس ديمقراطي سلمي"(٣٢).

---

(31) The United States in World Affairs 1953, P. 159.

(32) Geoffrey Roberts: Op. Cit, p. 7 .

وقد رأى البعض الآخر أن الاتحاد السوفيتي كان علي استعداد للانسحاب العسكري والسياسي من ألمانيا الشرقية والإعداد للتخلي عن نظام حزب الوحدة الاشتراكي في وقت مبكر من عام ١٩٥٣[٣٣]، وعلى الرغم من ذلك فلم يكن الغرب يري أن هناك سبباً واضحاً للتفاؤل في ربيع عام ١٩٥٣ ؛ فالسياسة الجديدة السوفييتية بشأن مشكلة الوحدة الألمانية لم تكن تدل علي استعدادها للتخلي عن سيطرتها على ألمانيا الشرقية؛ إلا إذا كانت تتضمن نفس الامتيازات التي كان يطالب بها ستالين، وهي قبول الغرب لحدود اودر– نيسي ، وعدم انحياز ألمانيا للغرب[٣٤]، ولذلك لم تكن هناك قناعة لدى صناعي السياسة الأمريكية بأن الاتحاد السوفييتي يرغبون في تسوية القضية الألمانية بشروط مقبولة للغرب، فقد خلص ألن دالاس Allen Dulles – مدير وكالة الاستخبارات الأمريكية – إلي أن الهدف من كل الإجراءات التي تتخذها موسكو والمتعلقة بألمانيا كانت " لدعم توحيد ألمانيا لمصلحة الاتحاد السوفيتي " [٣٥] .

وفى ١٥ يوليو ١٩٥٣ أرسلت الدول الغربية بمذكرة جديدة ردا على المقترحات السوفيتية، طالبت فيها بعقد مؤتمر وزراء الخارجية، كما أشارت إلى

---

(33) Sowden:The German question, 1945-1973: Continuity in change, Bradford University Press, 1975, p. 152-53.

([34]) Willging, Op. Cit, p. 179.

([35]) FRUS 1952-1954, Vol. VII, p. 1586 .

انتفاضة ألمانيا الشرقية في تلك الفترة، وإجراء انتخابات حرة لجميع ألمانيا[٣٦]. وفي ٤ أغسطس ١٩٥٣ ردت موسكو على المذكرة الغربية متخذة موقف سلبيا تجاه المقترحات الغربية؛ ففي حين لم ترفض موسكو مفهوم مؤتمر وزراء الخارجية مباشرة، فقد شجب الرد قيام القوي الغربية الثلاثة بوضع جدول أعمال للاجتماع المقترح من جانب واحد، وأعربت موسكو عن استيائها للإشارات الغربية المتعلقة بالانتفاضة التي وصفها السوفييت بأنها " مغامرة فاشية"، كما طالب السوفييت بضرورة ضم الصين الشعبية إلى المؤتمر باعتبارها واحدة من القوي الخمسة المسئولة عن رعاية وصون السلم والأمن الدوليين، وعلى أن ينظر المؤتمر في التدابير التي من شانها تخفيف حدة التوترات الدولية العامة، بما في ذلك الحد من انتشار الأسلحة، وعدم جواز إنشاء قواعد عسكرية أجنبية علي أراضي الدول الأخرى، وعلي الرغم من غياب أي إشارة في المذكرة الغربية الأخيرة حول الإشراف الدولي علي الانتخابات الألمانية، فقد رفضته موسكو استند على مذكرة غربية سابقة المؤرخة فى ٢٣سبتمبر ١٩٥٢ [٣٧] .

وقد رفضت المذكرة السوفيتية الاقتراح الغربي بإجراء انتخابات حرة لجميع ألمانيا رفضا باتا حيث قالت "أن الحكومة السوفيتية، ترى، أن هذا الاقتراح، لا يعجز فقط عن الإسهام فى توحيد ألمانيا، وخلق حكومة ديمقراطية لجميع ألمانيا فى عقد معاهدة صلح معها فحسب، بل يستلزم أيضا، ترك ألمانيا مجزأة إلى

([36]) The United States in World Affairs 1953, P. 159 .

([37]) FRUS (1952-54), Vol. VII, p. 608.

قسميها الشرقي والغربى، وإبقاء معاهدة الصلح، تجر ازيالها كما فى السابق" [٣٨]
.

وهكذا طالب الرد السوفيتي بإدراج جمهورية الصين الشعبية ، ومناقشة حظر القواعد العسكرية علي الأراضي الأجنبية، وهو ما كان علي علم تام بأنها لن تكن مقبولة من الجانب الأخر، لقد اعتبرت الولايات المتحدة الرَدِّ السوفيتيِ ليس أكثر من مجرد تكرار للموقف السوفيتية السابقة، ومن ثم كانت ترى التشدد فى مسألة التوحيد ومعاهدة السلام، ولكنها لم تشير إلى الانتخابات الحرة، وعلى الرغم من هذا، وبسبب التأثيرِ المحتملِ على كلا الرأي العام المحلي والدولي، بَدتْ الولايات المتّحدةَ مقيدة فى الرَدّ على الاتحاد السوفيتى[٣٩].

وفي ٨ أغسطس ١٩٥٣ ، أرسل جاكسون – المساعد الخاص للرئيس – إلى جون فوستر دالاس – وزير الخارجية – مذكرة تفصيلية تحليلية للملاحظات السوفيتية المرسلة فى ٤ أغسطس ١٩٥٣. ورأى جاكسون أن موسكو تتعامل بضبابية شديدة مع عملية توحيد ألمانيا الواردة في المذكرة الأمريكية المؤرخة فى ١٥ يوليو ١٩٥٣، وأنهم يماطلون بخصوص الاقتراح الأمريكى السابق والخاص باجتماع القوى الأربعة لمناقشة تشكيل لجنة محايدة للإشراف على انتخابات حرة ونزيهةَ فى كل ألمانيا، ولذلك فإنهم لن يقبلوا التفاوض حول ذلك فى الوقت

---

(٣٨) انتوني إيدن: مذكرات انتوني إيدن، جـ١، ترجمة خيرى حماد، بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٦٠، ص ٩٤.

([39]) FRUS (1952-54), Vol. VII, p. 608.

الحالى"، وخلص جاكسون فى نهاية مذكرته إلى دالاس بأنه إذا لم يكن هناك بعض السياسات البديلة التي من شأنها " السماح للسوفيت –على الأقل بحفظ ماء الوجه – فلن نصل إلى هدفنا النهائي" [٤٠] .

وفى ١٥ أغسطس ١٩٥٣ – ودون أن تتلقى ردا على مذكرتهما فى ٤ أغسطس – وشعورا منها بالحاجة إلى التأثير على الانتخابات القريبة فى جمهورية ألمانيا الغربية، بعثت موسكو بمذكرة جديدة طالبت فيها الدول الغربية بالعودة إلى المذكرة السوفيتية المرسلة إلى الغرب فى ١٠ مارس ١٩٥٢[٤١] ، وأرفقت طيه نسخة من مشروع معاهدة السلام الأوّليةِ التي رافقتْ تلك المذكرة ، وأشارت موسكو أن الغرب لم يعط ردا على ذلك المشروع المعاهدة. ومع ذلك ، لم يؤكد السوفييت بأن اقتراح ١٠ مارس ١٩٥٢ ، ما زال معمولا به . واتهمت موسكو الدول الغربية الثلاث الكبري بإعادة المُؤَسَّسةِ العسكرية إلى ألمانيا الغربية، واستخفت باتفاقيات باريس الخاصة بمنظمة الدفاع الأوروبي التى تعمل على تعزيز " الأهداف العدوانية لحلف شمال الأطلنطي" من خلال إنشاء القوات المسلحة لألمانيا الغربية "تحت قيادة جنرالات هتلر وغيرهم من الانتقاميين". وأن "

([40]) FRUS 1952-54, Vol. VII, p. 611 – 614 .

([٤١]) إيدن : المرجع السابق ، ص ٩٤ ، ٩٥ .

إدراج ألمانيا الغربية في منظمة جيش الدفاع الأوروبي وحلف شمال الأطلنطي سوف يجعل من المستحيل توحيد ألمانيا الشرقية والغربية في دولة واحدة " [٤٢] .

هاجم الاتحاد السوفييتي – مرة أخرى – فكرة لجنة التحقيق التابعة للدول الأجنبية، مدعيا أن الاقتراح الغربي هو "محاولة لنقل إجراء الانتخابات في ألمانيا إلى أيدي قوى أجنبية" كما لو كانت ألمانيا " مستعمرة دون حقوق ". واقترحت موسكو عقد مؤتمر للسلام في غضون ستة أشهر على أن يشارك فيه ممثلون عن الألمانيتين. وأخيرا، اقترح السوفييت تشكيل حكومة مؤقتة لكل ألمانيا بالاتفاق المباشر بين برلمانات الألمانيتين، وفى حالة ما إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق من هذا القبيل، اقترح أن يتم إنشاء حكومة مؤقتة "مع الاحتفاظ لفترة زمنية معينة "بالحكومات القائمة فى الألمانيتين. وأن تكون الحكومة المؤقتة لديها السلطة لاتخاذ القرارات فى القضايا المختلفة المعروضة عليها والمحددة ضمنيا سابقا". ورفض مشاركة ألمانيا في التحالفات أو الأحلاف العسكرية [٤٣].

رأت الخارجية الأمريكية أن المذكرة السوفيتية – ١٥ أغسطس ١٩٥٣– موجهة من موسكو إلى الرأي العام في أوروبا الغربية فى محاولة لضغط على الرأى العام الألماني لرفض التصديق على معاهدة جيش الدفاع الأوروبى، لأنه

---

(42) William Glenn Gray: Germany's Cold War: The Global Campaign to Isolate East Germany, 1949-1969, The University of North Carolina Press, 2003, p. 33.

([43]) FRUS 1952-54, Vol. XII, p. 617-24 .

يعني أن سياسة ايديناور في التكامل والاندماج مع الغرب من شأنها أن تؤدي إلى انقسام إلى أجل غير مسمى لألمانيا، كما أنها توحى للأوروبيين الغربيين الآخرين أن إنشاء منظمة الدفاع الأوروبي من شأنه أن يؤدي إلى إطالة أمد الحرب الباردة وإحياء النزعة العسكرية الألمانية، ومع ذلك ؛ فالمذكرة السوفيتية كانت تقدم برنامجا عمليا لإقامة حكومة موحدة لألمانيا، التي من شأنها الترتيب للانتخابات، والمنوط بها الدعوة إلى عقد مؤتمر للسلام. ولذلك ، خلص التقرير إلى أنه سيكون من المفيد للاتحاد السوفييتي إذا اتخذ الغرب موقفاً متصلباً حول عقد المؤتمر(٤٤)، وقد علق إيدن على تلك المذكرة بأن ذات مظهر خادع؛ إذ يضع الاتحاد السوفيتي خطة يعرف تماما استحالة الموافقة عليها من قبل الغرب(٤٥) .

وفى ٢ سبتمبر ١٩٥٣ أرسلت القوى الغربية الرد على النقاط الأساسية البارزة فى المذكرة السوفيتية. جاء فيه " إصرار الولايات المتحدة على إنشاء حكومة ألمانيا الموحدة عن طريق الانتخابات الحرة ، وأن تلك الانتخابات هى المفتاح لأية تسوية لتوحيد ألمانيا ". واتهم الرد الاتحاد السوفييتي باقتراح "سلسلة من الأدواتِ التي من شأنها أن تؤدي إلى تأجيل إجراء تلك الانتخابات إلى تاريخ غير محدد ". وكذا رفضت المذكرة الغربية المحاولة السوفيتي لإشراك جمهورية الصين الشعبية ، مشيرة إلى أن الحكومة الصينية ممثلة في المحادثات الكورية، وبالتالي، ليس هناك مبرر لانضمامها إلى مؤتمر وزراء الخارجية. وفي الختام ،

---

(44) Ibid, p. 624-626.

(٤٥) إيدن : المرجع السابق ، ص ٩٥ .

اقترح الغرب اجتماع وزراء الخارجية القوى الأربعة في مدينة لوغانو Lugano [٤٦] في ١٥ أكتوبر ١٩٥٣[٤٧] .

ومن الجدير بالذكر انه خلال الفترة (٢٥ يناير – ١٨ فبراير ١٩٥٤) اجتمع مجلس الحلفاء الخاص بالإشراف على قطاعي برلين لبحث مسألة إعادة توحيد ألمانيا ولكنه لم يستطع التوصل إلى اتفاق مقبول، ولم تكن مقترحات الاتحاد السوفيتي تخرج عن محاولة أبعاد ألمانيا بشقيها، عن التكتل الدولي وعن محاولة نزع سلاحها، بينما كان الغرب يحاول فتح الفرصة أمام ألمانيا لاختيار الطريق الذي ترتضيه ورسم السياسة التي تلائمها طالما لا تتعارض للسلام العالمي وطالما أنها سوف تصبح دولة حرة مستقلة ومتحدة[٤٨].

فشلت مقترحات لجنة إيفان توجارينوف فى تحقيق الوحدة الألمانية؛ فقد نظر الغرب إلى تلك المقترحات بأنها تكرس السيطرة السوفيتية الشيوعية على ألمانيا الموحدة، ولذلك رفض الغرب تلك المقترحات، وطرح فى مقابل ذلك

---

(٤٦) لوغانو (لومبارد : Lügan) هي مدينة في جنوب سويسرا على الحدود مع ايطاليا. والمدينة تقع على بحيرة لوغانو، وهي من أكبر تسعة مدن فى سويسرا من حيث عدد السكان.

http://en.wikipedia.org/wiki/Lugano

(47) FRUS 1952-54, Vol. XII, p. 630-32.

(48) Hanrieder, Wolfram F.: Germany, America, Europe: Forty Years of German Foreign Policy, (1989), p. 37.

مقترحات جديدة، وهكذا أصبح الشرق والغرب على طرفي نقيض، وظل تقسيم ألمانيا إلى دولتين شرقية وغربية حتى سقط الاتحاد السوفيتي فى عام ١٩٨٩.